

مجاز القرآن

(97) المركزي ، وذلك بحسب ما تريده من إثارة النفس ، أو إلهاب العاطفة ، أو إذكاء الشعور في حالتى الترغيب والتنفير ، وهما حالتان متعلقتان بالحس العاطفى لدى الإنسان ، وناطرتان الى الانفعالات الوجدانية فى النفس الإنسانية . أ - فى توجيه النفس نحو الترغيب تقف على " قاصرات الطرف " فى حكايتها المجازية من قوله تعالى : (وعندهم قاصرات الطرف عين * كأنّهنّ بيض مكنون *) (1) . والحدث حقيقى الوقوع بأبعاده التصويرية المتأنقة ، ولكنك ترى ما فى الوصف ، والتعبير عن النساء بقاصرات الطرف وليس فى طرفهن قصور ، من التراصف البيانى المرتبط بإثارة النفس للتعلىق بمن تنطبق عليه هذه العبارة ، أو تتحقق فيه هذه الأوصاف التى تطمئن إليها الروح الإنسانية وتهش لها الذات البشرية ، ويتطلع إليها الخيال متشوقاً مع نقاء الصورة ، ولطف الاستدراج ورقة الترغيب المتناهى ، فقد وصف نساء أهل الجنة بحسن العيون الناطرة الى أزواجها فحسب عفة وخفراً وطهارة ، دون التردد فى النظر الى هذا وذاك ، وأضاف الى هذا الملحظ التشبيه الحسى بالبيض المكنون على عادة العرب فى وصف من اشتد حجابهم ، وتزايد ستره ، بأنه فى كن عن التبرج ومنعة من الاستهتار . ب - وأما فى التنفير ، فتزداد النفس عزوفاً ، وتتوارى عن الصورة المتخيلة أو المتجسدة نفوراً ، حتى يبدوا الإشمئزاز منها واضحاً ، والاستهانة يوخامتها متوقفاً فضلاً عن الهلع والرعب فى صورة الهلع والرعب ، والخوف والتطير فى نموذج الخوف والتطير إذا حققت هذا أو ذاك الصورة الشديدة فى التنظير المجازى ، وإن شئت فضع يدك على الدلالة المجازية فى إرسال الريح العقيم على عاد وهى (ما تذر من شيء أتت عليه) من قوله تعالى : (وفى عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم * ما تذر من شيء أتت عليه إلاّ جعلته كالرميم *) (2) . سترى كيف ازدادت عندك الحالة المتصورة سوءاً ، وكيف نفر منها _____ (1) الصافات : 48 - 49 . (2) الذاريات : 41 - 42 .